ـ الانتفاضة الأولى "انتفاضة الحجارة"

انتفاضة الحجارة هي انتفاضة شعبية فلسطينية كبرى اندلعت في 7 كانون الأول/ديسمبر عام 1987 في مخيم جباليا بقطاع غزة، بعد أن أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي على قتل أربعة عمّال فلسطينيين عند حاجز بيت حانون العسكري. كانت تلك الحادثة الشرارة التي أشعلت غضباً جماهيرياً واسعاً سرعان ما امتدّ إلى مختلف مدن وقرى ومخيمات فلسطين، لتتحول إلى انتفاضة وطنية شاملة.

الأسباب والخلفيات

جاءت الانتفاضة نتيجة تراكم المعاناة اليومية التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال:

- القمع الممنهج من قبل سلطات الاحتلال، والاعتقالات اليومية، ومصادرة الأراضي.
- تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة داخل المخيمات.
- الحرمان من الحقوق الأساسية كحرية الحركة والتعليم والعمل.
- لم تكن الانتفاضة مخططة مسبقاً، بل انطلقت بعفوية شعبية صادقة من أوساط الناس البسطاء الذين سئموا الظلم المستمر.

لماذا سُمّيت بانتفاضة الحجارة؟

أطلق عليها اسم "انتفاضة الحجارة" لأن الحجر كان السلاح الرئيسي للمقاومة في وجه جنود الاحتلال المدججين بالسلاح.

أساليب المقاومة الشعبية

تميزت الانتفاضة بطابعها الشعبي الواسع وبأساليب مقاومة متعددة، منها:

- رشق جنود الاحتلال بالحجارة.
- إقامة الحواجز بإحراق الإطارات وإغلاق الطرق.

- استخدام الزجاجات الحارقة (المولوتوف) في مواجهة الدوريات العسكرية.
- الكتابة على الجدران كشكل من أشكال التعبير الوطني والدعوة إلى الوحدة والصمود.
- الإضرابات العامة والعصيان المدني التي شلّت حركة الاحتلال في كثير من المناطق.
- كانت تلك الأساليب تعبيراً عن إرادة شعبية صلبة لم تملك سوى الحجر والإيمان بالحرية.

سياسة "تكسير العظام"

من أكثر السياسات الإجرامية التي انتهجها الاحتلال خلال انتفاضة الحجارة كانت سياسة "تكسير العظام"، وهي تعليمات عسكرية أصدرها وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك إسحق رابين عام 1988، وتهدف إلى قمع المتظاهرين الفلسطينيين عبر الاعتداء الجسدي المباشر.

قام جنود الاحتلال باستخدام الهراوات الثقيلة وأعقاب البنادق لكسر أذرع وأرجل الفلسطينيين.

كانت هذه السياسة تهدف إلى إرهاب السكان ومنعهم من المشاركة في التظاهرات، لكنها بدلاً من ذلك أشعلت المزيد من الغضب الشعبي وأثارت استنكارًا دوليًا واسعًا بعد انتشار صور وأفلام توثق تلك الممارسات الوحشية.

من بين التقارير التي كشفتها منظمات حقوق الإنسان آنذاك أن آلاف الفلسطينيين أُصيبوا بإعاقات دائمة نتيجة لتلك السياسة، مما جعل "تكسير العظام" رمزًا للعنف المنهجي الذي مارسه الاحتلال ضد المدنيين العزّل.

الأثر السياسي والإعلامي

لعبت الانتفاضة دوراً محورياً في إعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام العالمي، إذ نقلت شاشات التلفزة وصور الصحافة مشاهد الأطفال والشباب الفلسطينيين وهم يواجهون الدبابات بالحجارة، مما كشف الوجه الحقيقي للاحتلال الإسرائيلي أمام الرأي العام الدولي، ودفع العديد من الدول والمنظمات للتحرك وإدانة ممارسات الاحتلال.

الخسائر والتضحيات

خلال سنوات الانتفاضة (1987–1993):

- استُشهد نحو 1,162 فلسطينيّاً، من بينهم 241 طفلاً.

- أُصيب أكثر من 90 ألف جريح.
- اعتُقل حوالي 15 ألف فلسطيني.
- هُدم 1,228 منزلاً واقتُلعت أكثر من 140 ألف شجرة مثمرة.
- كانت تلك التضحيات دليلاً على عمق الإصرار الشعبي على مقاومة الاحتلال رغم كل الظروف.

نهاية الانتفاضة

بدأت الانتفاضة بالخفوت التدريجي عام 1991، ثم توقفت عملياً مع توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي عام 1993.

ورغم نهايتها، بقيت انتفاضة الحجارة رمزاً خالداً في الذاكرة الوطنية الفلسطينية، ودليلاً على أن إرادة الشعوب أقوى من الاحتلال.

خلاصة

انتفاضة الحجارة لم تكن مجرد حدث سياسي، بل كانت صرخة كرامة أطلقها جيل بأكمله في وجه الظلم، لتصبح علامة فارقة في التاريخ الفلسطيني الحديث، وبداية مرحلة جديدة من الوعي الوطني والنضال المستمر حتى نيل الحرية والاستقلال.

صور ـ الانتفاضة الأولى "انتفاضة الحجارة"

نحن أصحاب هذه الأرض ا فلسطين فيديو من فيلم "الانتفاضة..الطريق إلى الحرية" (١٩٨٨) للمخرجة البريطانية جيني مورغان، وهو من أوائل الأفلام التي وثّقت للانتفاضة الفلسطينية الأولى.. وفيه يقول الكاتب الراحل إميل حبيبي "هذه الانتفاضة هي انتصار على المجنون رابين، وعلى تهديدات شامير "

اعلنا سوية جميعنا فلسطينية إسلام ومسيحية بغزة والضفة الغربية وحدة وحده وطنية وانتفاضتنا شعبية لكل القوى الثورية وبدها دولة وهوية ـ من الهتافات الثورية والحماسية خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى

جنود الإحتلال الصهيوني وهم يقومون بتكسير عظام شاب فلسطيني بالبنادق

أطفال وشُبّان فلسطينيّون يرمون الحجارة على جنود الاحتلال الإسرائيلي خلال تظاهرات #انتفاضة_الحجارة في رام الله عام 1989.

انتفاضة الحجارة ١٩٨٨ ظلت هذه الصورة 30 عاماً دون معرفة صاحبتها،إلى أن وصلت BBC لصاحبتها ميشلين عواد من بيت ساحور، حيث يوم التقاطها كانت ذاهبة لأداء الصلاة في الكنيسة حيث تفاجأت باندلاع مواجهات مع الاحتلال فركضت خلف الشباب، وخلعت حذائها للحاق بالجنود ورشقهم بالحجارة"

سلامًا لمن غنّى في طفولتهِ .. ثمانية أطناش أشعلناها بأيدينا سلامًا لمن لعب الأنتفاضة في كل حارة

جباليا ـ انتفاضة الحجارة 1987 يقف الجندي المسلّح المدرّع خائفاً أمام طفل قد كمن له في أحد أزقة مخيم جباليا مسلّحاً بحجر !

الكتابة على الجدران من أساليب النضال الذي عمد الاحتلال الإسرائيلي على طمسها.

طفل فلسطيني يرفع شارة النصر أثناء اعتقاله داخل جيب "إسرائيلي" مع بداية اندلاع انتفاضة الحجارة- ديسمبر 1987.

الانتفاضة الأولى ا انتفاضة أطفال الحجارة "لنستمر في الهجوم حتى لا تسقط ثمار الانتفاضة المظفرة في الأيادي المرتعشة للسماسرة وتجار المساومات ودعاة المهادنة والتعايش المذل مع الاحتلال وقبول السلام المذل المهين" *من رسالة الشهيد أبو جهاد إلى القيادة الوطنية للانتفاضة ٢٧ مارس ١٩٨٨

بوسترات وتصميمات في The Palestinian Archive الأرشيف الفلسطيني @palestinian_the الانتفاضة الأولى ا انتفاضة أطفال الحجارة

بوسترات وتصميمات في The Palestinian Archive الأرشيف الفلسطيني @palestinian_the الانتفاضة الأولى ا انتفاضة أطفال الحجارة

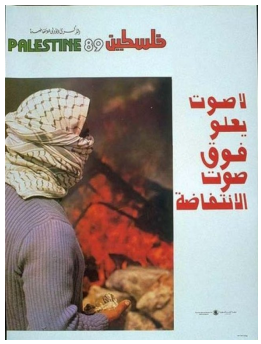

بوسترات وتصميمات في The Palestinian Archive الأرشيف الفلسطيني @palestinian_the الانتفاضة الأولى ا انتفاضة أطفال الحجارة

جنود الاحتلال الإسرائيلي يُنكّلون بالشاب جمال صادق قبل اعتقاله، في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، في يناير 1988، وذلك بعد إعلان شُبّان فلسطينيّين المدينة منطقة محرّرة.

في تحدّ لحظر التجوال الذي فرضه الاحتلال.. فتيان فلسطينيّون يركضون في أحد شوارع غزّة أثناء توغل عسكري إسرائيلي، في يناير 1988، خلال #انتفاضة_الحجارة

جندي احتلالي إسرائيلي يُصوّب سلاحه باتجاه شُبّان فلسطينيّين خلال تظاهرات #انتفاضة_الحجارة في قريّة عنّابة قضاء الرملة، عام 1989.

يواجهنه بالعزيمة والحجارة.. جندي إسرائيلي يوجّه سلاحه صوب نساء فلسطينيّات خلال مظاهرة في #انتفاضة_الحجارة 1987.

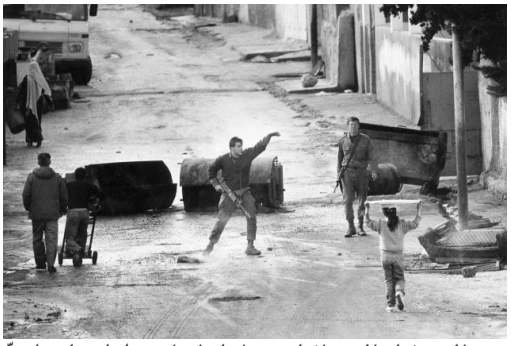

أحد جنود الاحتلال الإسرائيلي يحاول إيقاف طفلة فلسطينيّة خلال حظر تجوال فرضه الاحتلال في مخيّم الأمعري جنوب مدينة البيرة، في يناير 1988، لمواجهة #انتفاضة_الحجارة

شُبّان فلسطينيّون يرشقون جنود الاحتلال الإسرائيلي بالحجارة في مدينة بيت لحم، خلال مظاهرة في ديسمبر 1988، بعد نحو عام على اندلاع #انتفاضة_الحجارة

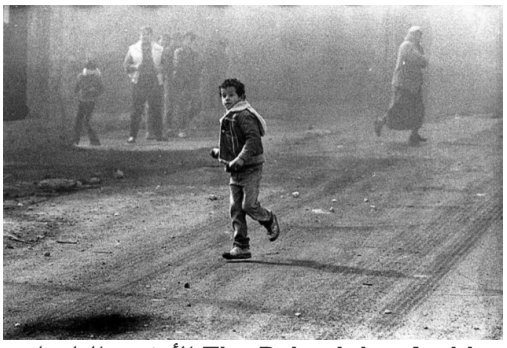

The Palestinian Archive الأرشيف الفلسطيني
@palestinian_the سيمفونية الحجر ا فلسطين رمزي أبو رضوان ابن مخيم الأمعري- رام الله يرمي الحجارة علي جيش الاحتلال عام ١٩٨٨ خلال الانتفاضة الأولى، انتفاضة أطفال الحجارة.

"نعم لمن يطلق الرصاص والحجارة على العدو الإسرائيلي" نشرت جريدة القبس الكويتية على الصفحة الأولى هذا الكاريكاتير للشهيد ناجي العلي، بعد أيام من انطلاق الانتفاضة الأولى- انتفاضة أطفال الحجارة..

أول طفل في الحصار ا غزة ١٩٨٨ فرحة ولادة أول طفل في الحصار المفروض على مخيم جباليا عقب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وقد استمر الحصار وحظر التجوال آنذاك ٢٢ يوما، وشهدت ما يسمى "تكسير العظام" لمن يخرج من بيته ويُمسك..

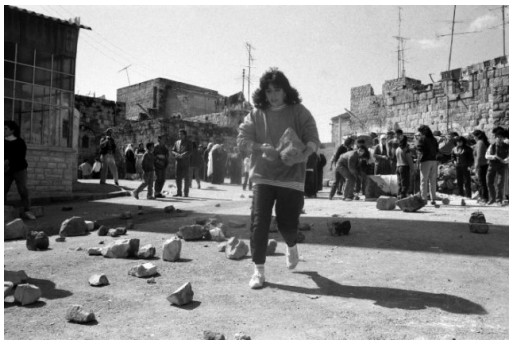

فلسطينيات يجمعن الحجارة استعداد لمواجهة جنود الاحتلال، ردا على استشهاد عبدالله عطايا (١٩ عاما) في ٢٠ فبراير ١٩٨٨، وهو من أوائل الشهداء في الانتفاضة الأولى

صور من الانتفاضة الفلسطينية. للمصور الأرمني الإيراني ألفرد يعقوب زادة وهو صاحب الصورة الشهيرة لميشلين عواد-بيت ساحور-والتي كانت ذاهبة للصلاة في الكنيسة خلال الانتفاضة الأولى، فوجدت الشباب في مواجهة مع جيش الاحتلال، فشاركتهم رمي الحجارة

بلاغ الحجارة ا أحدث قصائد معين بسيسو *مجلة "فلسطيننا"- نيسان- أيار ١٩٨٢

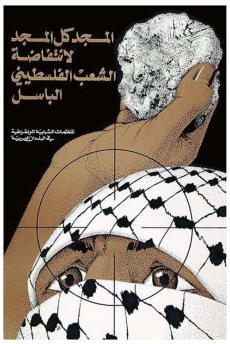

المجد كل المجد لانتفاضة الشعب الفلسطيني الباسل ا *الملصق بريشة الفنان السويسري مارك رودين "جهاد منصور" ـ ١٩٨٨ **من الانتفاضة الأولى ـ انتفاضة أطفال الحجارة التي انطلقت في ٨ ديسمبر ١٩٨٧

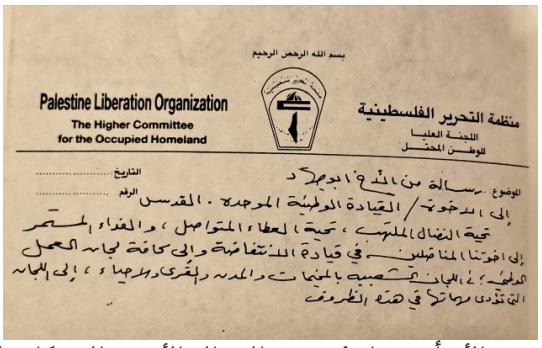

رسالة من الأخ أبو جهاد ا صورة الرسالة الأخيرة التي كان يكتبها الشهيد خليل الوزير–أبو جهاد إلى القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، قبل اغتياله فجر يوم ١٦ نيسان ١٩٨٨ في تونس.. وكان أبو جهاد مهندس الانتفاضة الفلسطينية الأولى قد وجه عدة رسائل للقيادة ومما جاء في هذه الرسائل: ـ لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة..والانتفاضة لا تناضل من أجل حجز مقعد للمنظمة على طاولة المفاوضات، بقدر ما هي تناضل من أجل تصعيد استراتيجية استنزاف العدو حتى يضطر للرحيل.. ـ لا للتهدئة أو التهاون، لا للمذلة ولا للتعايش مع الاحتلال، المجد كل المجد للانتفاضة، ولنستمر في الهجوم حتى لا تسقط ثمار الانتفاضة المظفرة في الأيادي المرتعشة للسماسرة وتجار المساومات ودعاة المهادنة والتعايش المذل مع الاحتلال وقبول السلام المذل المهين.. ـ أن نستمر في الهجوم يعني أن نضرب نحن المثل قبل الآخرين في الإقدام والعطاء والتضحية..ولا يمكن لنا نكرر اخفاقات الماضي ولن نسمح لاحد أن يكرر تاريخ النداء المشؤوم الذي وجهه حكام العرب لشعبنا في ثورة ١٩٣٦ لإنهاء الانتفاضة والإضراب العام..

المئات من طلاب جامعة القاهرة يتظاهرون تضامنا مع الشعب الفلسطيني ودعما للانتفاضة الأولى ـ 1993.

مجزرة "إسرائيلية" في مخيم بلاطة ا اليوم الرابع للانتفاضة الأولى ١٢ ديسمبر ١٩٨٧ فتحت قوات الاحتلال نيران أسلحتها على متظاهرين فلسطينيين بعد أداء صلاة الجمعة في مخيم بلاطة ـ نابلس، مما أدى لاستشهاد 4 فلسطينيين.. وخاض جيل المقاومة الفلسطيني الأعزل مواجهات جديدة ضد المحتلين في شوارع مدينة غزة..

شريط الانتفاضة عام 1987 ويتضمن لقطات من الانتفاضة الفلسطينية الأولى يوجد معظمها بجودة عالية على الإنترنت ، ولكن ميزة هذا الفيلم بجودته الضعيفة انه يحمل عبق الماضي وأشرطة الفيديو القديمة التي كانت تخرج من فلسطين أو لبنان ، وتحمل مواد متحررة من رقابة التلفزيونات المختلفة .

عام 1988 قدم مجموعة من فنانين الكاركاتير الإيطاليين معرض كوفية تحية للانتفاضة الفلسطينية الأولى ، الصورة لعمل الراحل أندريا بازينزا و يظهر فيه شاب و دراجته التي تحمل لوحتها بداية اسم فلسطين وهو يستعد للانطلاق مع الاشارة الخضراء ، وتبدو أمامه سحب دخان القتال الذي انتهى بالتحرير .